الخليل: معجم في علم العروض (دراسة تحليلية)

AlKhalil: a lexicon in prosody (analytical study)

إعداد

أ.د/ أحمد عطية المحمودي عطية

Prof.Ahmed Attia Mahmoudi Attia

كلية اللغة العربية/ جامعة أم القرى

Doi: 10.21608/mdad.2022.231125

الاستلام : ١/٢٨ /٢٠٢٢ القبول : ١٤ / ٢ /٢٠٢٢

عطية ، أحمد عطية المحمودي (٢٠٢٢). الخليل: معجم في علم العروض (دراسة تحليلية)، ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦ (١٧)، ٥١ – ٧٠.

الخليل: معجم في علم العروض (دراسة تحليلية)

المستخلص:

علم العروض من المقومات المهمة لبناء لغة الشعر، وهو الوزن الذي يفرق به بين الشعر والنثر، وله مصطلحاته التي تضبطه وتحدد صوره وما يجوز فيها وما لا يجوز.

وفي هذا البحث ركزت الضوء على نشاط علمي يتصل بالمصطلحات وبيان حدودها وهو العمل المعجمي، حيث قمت بدراسة مجموعة من المعاجم المتخصصة في علم العروض ودرستها دراسة متأنية حتى وقفت على الأسس والأصول التي اتبعتها ثم طبقت هذه الأسس على معجم الخليل ورصدت ما أجاد فيه المعجم وكذلك علقت على بعض المداخل التي كانت تحتاج إلى اهتمام أكثر من مؤلفه. ومع هذا فهو عمل علمي مهم في هذا العلم يفيد في ضبط المصطلحات ويأخذ بيد الطلاب والدارسين الذين يريدون التمكن من هذا العلم.

الكلمات مفتاحية: علم العروض- العمل المعجمي- الخليل بن أحمد- الأوزان – موسيقى الشعر.

Abstract:

The science of prosody is an important component of the construction of the language of poetry ،as it represents an essential feature in its components, which is the rythm that separates it from the prose. The science of prosody has its terms that control it and define its forms and what is permissible in it . And in this research, I focused the light on a scientific activity related to the terms and their limits, which is the lexical work, Where I studied a group of dictionaries specialized in the science of prosody and Its studied them carefully until I stood on the foundations and principles that I followed and then applied these foundations to AlKhalil lexicon and monitored what the lexicon excelled in. I also commented on some of the entries that needed more attention than from its author. and with this it is an important work in this science that is useful in Adjust terminology. and guides students and scholars who study t in this field.

...

تمهيد :

لقد اهتم العلماء القدامى باللغة العربية ودرسوا جميع فروعها، وجاءت كتبهم موسوعات تضم كثيرا من المعارف المهمة المتشعبة في مجالات متعددة.

وقد كان الأدب بشكل عام والشعر خاصة أكثر حظا من حيث دراسته والتعمق في قضاياه؛ لذا كثرت المؤلفات التي تناولت قضايا الشعر من جهات متعددة ومتنوعة، وكان منها المطولات والمختصرات والشروح والتعليقات التي أضاءت جوانب كثيرة من هذا الفن الذي كان العرب يهتمون به ويتفاخرون؛ لأنه كان لسانهم الذي يصور أحوالهم، ويدافع عن أعراضهم ويخلد مآثرهم.

وعلم العروض هو العلم الذي يدرس الشعر ومن هنا كانت له منزلة لا تقل عن منزلة الشعر، وإن لم يكن معروفا بهذا الاسم في القديم، لكن القوم كانوا يدركون الاختلافات الموسيقية بين قصيدة وأخرى، وعلى ذلك كانوا يقومون بنقد الشعر من خلال هذا الميزان.

وبعد أن أرسى الخليل بن أحمد الفراهيدي أسس هذا العلم وبين أصوله وحدوده تلقفه العلماء من بعده وعكفوا عليه بالدرس والتمحيص وبرع كثير منهم فيه، وأكملوا مسيرته، فأضافوا إليه أمورًا لم تكن موجودة، ومن هنا كثرت المؤلفات في هذا العلم على الرغم من ضيق حجم موضوعه

واختصاصه إلا أننا وجدنا كما كبيرا من المؤلفات، منها المطول، ومنها المختصر، ومنها الشرح ومنها التعليق ومنها المنثور ومنها المنظوم وكلها تتحدث عن قضايا العروض.

وظل الاهتمام بعلمي العروض والقافية ممتدا عبر الزمن، وفي العصر الحديث وجدا الاهتمام والعناية وكتبت فيهما كثير من المؤلفات التي اهتمت بالحركة الشعرية القديمة والمعاصرة، وحاولت إيجاد مبرر لهذه المظاهر التي طرأت على الحركة الشعرية، كالشعر الحر أو الحديث وغيره من الألوان التي أحدثت على الحركة الشعرية المعاصرة.

وتوجت حركة التأليف المعاصرة بمجموعة من المعاجم التي حاولت تفنيد مصطلحات علمي العروض والقافية وإخراج مصطلحاتهما في صورة سهلة ميسرة.

وفي هذا الصدد لابد أن أذكر أهمية مثل هذه المعاجم المتخصصة في الميادين العلمية، فإنها تختلف عن معاجم اللغة؛ لأن معاجم اللغة تحاول توضيح المعنى اللغوي من خلال الاستعمالات المتنوعة للمادة اللغوية، أما المعاجم المتخصصة فإنها إلى جانب توضيح الجانب اللغوي للمصطلح تحرص على بيان دلالته الخاصة في حقل معين، ولا غرابة عندما نجد أن للمصطلح الواحد معنيين: أحدهما لغوي، والآخر اصطلاحي.

وعندما بحثت عن المعاجم المؤلفة في العروض والقافية لم أجد - حسب علمي - معاجم قديمة في هذين العلمين ، إلا أن الفهرست أشار إلى محاولة برزخ العروضي وكانت بعنوان (معاني العروض على حروف المعجم) [1] لكن هذه المحاولة لم يتوصل إليها حتى وقتنا الحاضر؛ لذا اتجهت إلى المؤلفات المعاصرة، ووقعت يدي على خمسة من المعاجم وبياناتها موضحة فيما يأتي:

١- الخليل : معجم في علم العروض أ: محمد سعيد إسبر/ أ: محمد أبو علي، دار العودة ، بيروت، ١٩٨٢ عدد الصفحات: ١٧٣، عدد المصطلحات: ٢٢٠.
٢- معجم مصطلحات العروض والقوافي ، د: رشيد عبدالرحمن العبيدي ، مكتبة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٦، عدد الصفحات: ٢٩٢، عدد المصطلحات: ٤٠٥.
٣- المعجم المفصل في العروض والقوافي وفنون الشعر، د: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، عدد الصفحات: ٤٨٥، عدد المصطلحات: ٤١٦.
٤- معجم مصطلحات العروض والقافية، د: محمد علي الشوابكة / د: أنور أبوسويلم، دار البشير، الأردن، ١٩٩١ ، عدد الصفحات: ٣٤٨ ، عدد المصطلحات: ٤٨٢.
٥- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د: محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٨٣ /٢٠٠١، عدد الصفحات: ٣٠٤، عدد المصطلحات: ٢٠٤.

والملاحظ أن ثلاثة من هذه المعاجم قصرت العنوان على مصطلحات العروض والقافية، أو ذكرت العروض فقط وذكرت مصطلحات القافية من خلال هذا العنوان، ويلاحظ أن المعجم المفصل أضاف إلى العنوان (فنون الشعر) غير أنه لم يوضح المقصود بهذه الإضافة، وجاء المعجم مزيجا من مصطلحات هذين العلمين ومصطلحات علوم الأدب والبلاغة والنقد، زيادة على ذلك فإنه قدم مجموعة من تراجم علماء اللغة والأدب، وأجريت الدراسة على مصطلحات العروض والقافية للدكتور عبادة، على الرغم من أن المعجم غير مقتصر على مصطلحات العروض والقافية، لأوضح اختلاف طريقة التناول بين المعاجم المتخصصة والمعاجم غير المتخصصة.

[1] - الفهرست، ابن النديم، ٢/ ٢٨٥

وقبل أن أقوم بهذه الدراسة راجعت كثيرا من الدراسات التي اهتمت بالمعاجم وصناعتها[٢]، واستطعت أن أحدد مجموعة من المعايير التي أقمت عليها هذه الدراسة وتتمثل في الأمور الآتية:

١- النظر في عنوان المعجم هل ذكر العروض والقافية أم أنه اقتصر على العروض فقط ؟ وكذلك هل أضاف المؤلف إلى هذين العلمين علومًا أخرى ونبه إلى ذلك في العنوان أم لم ينبه؟.
٢- النظر في محتوى مقدمات المعاجم وعرض القضايا التي تناولتها ثم بعد هذا العرض التنبيه إلى بعض الأمور التي كان من الواجب إيرادها في المقدمة لكن المعجم أهملها ولم يذكرها.
٣- دراسة المنهج الذي اتبعه المعجم في ترتيب المصطلحات، وأثر هذا المنهج في مواد المعجم وبيان ما إذا كان المؤلف قد التزم هذا المنهج التزاما تاما أم أنه لم يلتزمه في ترتيب بعض المواد.
٤- دراسة المصطلحات الواردة بالمعجم، وبيان صلتها بعلمي العروض والقافية أم أنها مصطلحات من علوم أخرى خلطها المؤلف إلى مادة المعجم ، وكذلك طريقة المؤلف في صياغة المصطلحات.
٥- دراسة توثيق الآراء العلمية والشواهد التي استخدمها المؤلف لتوضيح المصطلحات وشرحها.
٦- دراسة الشواهد من حيث عددها ونوعها وطريقة تعامل المؤلف معها من حيث تقطيعها أو تركها بدون تقطيع.
٧- دراسة طرق الشرح المستخدمة في المعاجم وبيان الشرح بالتعريف ونوع هذا التعريف هل هو قديم أم معاصر؟ وكذلك التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي، وكذلك النظر في دقة التعريف أو عدم دقته.
٨- دراسة الاستطراد الذي يصاحب بعض المصطلحات عند شرح مفهومها فيأتي المؤلف بقضايا لا تخصها ، ولكنها قضايا عامة يقوم المؤلف بشرحها.
٩- وفي النهاية كان لابد من نظرة تقويمية للعمل بشكل عام، لنرى مدى تحقق معايير صناعة المعجم، أم أن هذا العمل رغم النظام الذي اتبع في ترتيبه هو كتاب في علمي العروض والقافية، وليس معجما بالمعنى العلمي الدقيق.

---

[٢]- انظر : صناعة المعجم ، د/ أحمد مختار عمر الصفحات (٨٦، ٨٧، ٩٦، ٩٨، ١٠٥، ١١٧،١٢٣، ١٥٠، ١٥٣) المعاجم والمصطلحات ، د / حامد صادق قنيبي ، الصفحات (٧٧، ٢٥٥،٢٥٦) المعجم العربي: إشكالات ومقاربات، الصفحات (١٦٩،285،42٢).

١٠- وختمت هذه الدراسة بالنتائج التي توصلت إليها البحث من خلال دراسة الأمور السابقة.

١١-ولوجود فروق كبيرة بين المعاجم في عدد المصطلحات، فقد صنعت ملحقا جمعت فيه المصطلحات التي أوردها أكثر من معجم، وأبرزت في مكان آخر المصطلحات التي انفرد بها كل معجم.

ولقد اعتمدت في ترتيب المعاجم في هذه الدراسة على الترتيب التاريخي (تاريخ النشر)، واعتمدت على الطبعة الثانية لمعجم الدكتور عبادة؛ ولذلك جاء في نهاية المعاجم، هذا مع العلم أن طبعته الأولى تعد المحاولة الثانية بعد معجم (الخليل)، إلا أنني اعتمدت في هذه الدراسة على الطبعة الثانية؛ لأن مؤلفه أضاف إليها مصطلحات كثيرة ، لم تكن موجودة في الطبعة الأولى، ومن يقارن بين الطبعتين يشعر بالجهد الكبير الذي بذله في الطبعة الثانية.

وأضيف إلى ما سبق أنني أدرجت معجم الدكتور عبادة ضمن معاجم العروض والقافية على الرغم من أنه لم يقتصر على هذين العلمين، بل أضاف إليها النحو والصرف ؛ لأجري مقارنة بين طريقتي التناول للمصطلحات من حيث الصياغة وطرق الصياغة والشرح في المعاجم التي اقتصرت على علمي العروض والقافية، وهذا المعجم الذي لم يقتصر على هذين العلمين.

وسأقتصر في هذا البحث على معجم الخليل وسأتلوه ببحث شامل يوازن بين البحوث الخمسة التي صدرت في هذا العلم.

أولا: التعريف بالمعجم:

ألف هذا المعجم: محمد سعيد إسبر ومحمد أبو علي، ونشرته دار العودة ببيروت سنة (١٩٨٢)، ويقع هذا المعجم في (١٧٣) صفحة من القطع المتوسط.

ويلاحظ أن المؤلفين لم يذكرا في العنوان (القافية) ولكن المصطلحات الخاصة بها موجودة بالمعجم وممزوجة بمصطلحات علم العروض.

كما نود أن نشير إلى أن محمد سعيد إسبر قد شارك الأستاذ / بلال جنيدي في عمل معجم بعنوان: (الشامل: معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها) طبع سنة (١٩٨١) بدار العودة ببيروت وأعيدت طباعته سنة (١٩٨٥)، وقد اشتمل هذا المعجم على كثير من مصطلحات علمي العروض والقافية، وبالمقارنة بين المعجمين وجدت أن معجم الخليل به مصطلحات تفوق المصطلحات الموجودة بالشامل، وهذا ما جعلني أكتفي بالخليل وأترك الشامل على الرغم من أنه اهتم بمصطلحات علمي العروض والقافية، لأن الخليل اشتمل على ما بالمعجم الشامل من مصطلحات، وزيادة على ذلك فإن محمد سعيد شارك في تأليف المعجمين، وكذلك فإن الخليل طبع بعد الشامل.

ثانيا : عرض محتوى مقدمة المعجم:

بدأ المعجم بتعريف خاص بالخليل بن أحمد الفراهيدي أوضح المؤلفان فيه مولده ووفاته وتلقيه العلم، وركزا الحديث على وضعه لعلم العروض والهدف الذي من أجله كان هذا العلم.

ثم تحدثا عن معنى كلمة (عروض) والآراء التي تناولت هذا العلم بالتعريف، وركزا حديثهما بعد ذلك على صلة علم العروض بالموسيقى مقارنين بين تقسيم الموسيقى الجمل إلى مقاطع صوتية والكتابة العروضية التي تقوم على مبدأ: (كل ما ينطق يكتب وما لا ينطق يهمل عروضيا).

وأشارا بعد ذلك إلى منابع هذا العلم، وبعد أن عرضا مجموعة من الآراء قالا: "ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن الخليل أفاد – بفضل عبقريته الفذة - من مجمل الثقافة الإنسانية بعد استيعابه ثقافة قومه، خصوصا إذا تذكرنا الإشارات التي تؤكد أن العرب كانت تستعمل في الجاهلية مفتاحا إيقاعيا اسمه (التنعيم)، وقيل إن العرب كانوا على معرفة بأوزان الشعر دون تحديد التفاعيل "[٣]، وذكرا قبيل نهاية المقدمة أعلام العروض الذين أتوا بعد الخليل بن أحمد وما استدركوه عليه.

وفي النهاية يوضح المؤلفان الأساس الذي بني عليه هذا المعجم قائلين: "فقد اعتمدنا فيه طريقة البحث عن المصطلح كما هو بعد طرح (أل التعريف) مع مراعاة الترتيب الهجائي للحروف"[٤]

ويلاحظ على المقدمة أنها أهملت الأمور الآتية:

١. بيان طريقة ترتيب المداخل الفرعية.
٢. بيان طريقة الترتيب الداخلي لمفاهيم المصطلحات متعددة المعاني.
٣. بيان طرق شرح المعنى التي اتبعت في المعجم.
٤. بيانات بالمعلومات التي سيلتزم بها عند شرح المصطلحات.
٥. عدم ذكر كيفية حصر المصطلحات المستخدمة في المعجم.

ثالثا: دراسة المعجم:

من خلال القيام بتحليل الجهد الذي بذله محمد سعيد إسبر ومحمد أبو علي في معجمهما المسمى بالخليل توصلت إلى رصد المظاهر الآتية:

١ ـ ملاحظات على المنهج:

ـ المنهج الذي اتبعه المؤلفان في هذا المعجم وهو التعامل مع المصطلح كما هو دون حذف أو تجريد أوقعهما في:

---

[٣] - الخليل معجم في علم العروض ص ٩، ١٠

[٤] - السابق

أ. تشتيت كثير من المصطلحات المتفقة في اللفظ والمضمون وذلك بسبب اختلاف الحرف الأول من كل مصطلح ونضرب على ذلك بعض الأمثلة:

الأبتر - البتر أوزان - وزن

تأرخ - مؤرخ أمثلة - مثال

فكل مصطلح من هذه المصطلحات في مادة مختلفة عن مادة الآخر بسبب اختلافهما في الحرف الأول.

ب. كثرة الإحالات السابقة واللاحقة بسبب تعدد الأماكن التي وجد بها المصطلح بسبب اشتقاقاته المختلفة ونوعه وعدده وإفراده وتركيبه، وبلغ مجموع الإحالات في هذا المعجم ٩٢ إحالة أي ما يقرب من نصف عدد المصطلحات الواردة بالمعجم وفيما يأتي مجموعة من الإحالات التي توضح هذا الأمر (الإضمار : انظر زحاف، الإصراف: انظر قافية، الإقواء: انظر قافية، الإكفاء: انظر قافية، ألف التأسيس: انظر اقافية، الإيطاء: انظر قافية، البتر: انظر علة، التذييل: انظر علة، الترفيل: انظر علة، التسبيغ: انظر علة، التفويف: انظر فنون مستحدثة، بيت الشعر التقليدي: انظر بيت، سناد التوجيه:انظر قافية، الحذو : انظر علة، الحذف: انظر علة).

- تشقيق المادة الواحدة إلى عدة مصطلحات بناء على العدد والنوع مثل: (تفاعيل، تفعيلات، تفعيلة) وهما في كل ما سبق يحيلان إلى مصطلح (تفعيلة)[٥] ، فلماذا لا يجعلان تفعيلة هي الأصل ويذكران من خلالها كل هذه المصطلحات ؟

وهذا يؤدي إلى صعوبة البحث عن معنى المصطلح المراد الكشف عنه، وعدم الوصول إليه بسهولة خاصة إذا علمنا أن هناك مصطلحات خاصة بالمؤلفين مثل لفظ (مستحدثة) وغيرها.

٢ ـ ملاحظات على طرق شرح المصطلحات.

ـ عدم التزام طريقة واحدة في التعريف بالمصطلحات:

أ. في معظم المصطلحات يؤثر المؤلفان البدء بالتعريف العروضي للمصطلح، لكنهما لم يلتزما هذه الطريقة في تعريف كل المصطلحات، بل وجدناهما في بعضها. يؤثران البدء بالتعريف اللغوي للمصطلح متبوعا بالتعريف العروضي.[٦]

والواجب أن يبدأ التعريف دائما بالتعريف اللغوي، لأنه يمهد للتعريف الاصطلاحي ويساعد على توضيح المراد منه .

٥- الخليل ص٢٥.

٦- نذكر على سبيل المثال لا الحصر تعريف زحاف ص ٥٧، وتعريف السبب ص60، وتعريف العلة ص٤٧.

ب. الاعتماد في تعريف بعض المصطلحات على المفهوم العرفي الخاص للمصطلح عند جماعة ما قبل ذكر التعريف العروضي ، فيقولان مثلا في تعريف المصطلح)فاصلة) " الفاصلة عند البدو حبل طويل مشدود إلى وتد بعيد لتمكين الخيمة من الثبات، وفي العروض الفاصلة نوعان ..."[٧]

ج. عند التعريف ببعض المصطلحات يكتفيان بذكر الشواهد الشعرية بعدها مباشرة، والمثال على ذلك أنه عندما ذكرا (الرباعي المعرج) لم يقدما له أي تعريف و ذكرا بعده مباشرة البيتين الآتيين:

ما أمر تجنيك على الصب خفي أفنيت زماني بالأسى والأسف
ماذا غضب بقدر ذنبي ولقد بالغت وما أردت إلا تلفي[٨]

د. يذكران أحيانا المصطلح ولا يقدمان له مفهوما ولا مثالا ويكتفيان بذكر شروطه، ففي مصطلح (الرباعي الخاص) اكتفيا بذكر الشرط الذي يجب أن يتحقق فيه حيث قالا بعده مباشرة: "ويشترط فيه الجناس بين العروض والضرب". [٩]

ه. استخدما أكثر من طريقة في تحديد مفهوم الأبحر الشعرية، فقد عرفا أكثرها بأسلوبهما وذكرا سبب تسميتها، لكنهما في الحديث عن (بحر الكامل) نقلا الحديث في سبب تسميته نقلا حرفيا حيث قالا : " ذكر ابن رشيق أن الزجاج قال إن ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش قال: سألت الخليل عن الكامل قال: لأن فيه ثلاثين حركة لم تجتمع في غيره من الشعر" [١٠] على حين ذكرا كلام الخليل بمعناه في بقية البحور وهي مذكورة قبل بحر الكامل في المعجم.

و. يتركان أحيانا شرح المصطلح ويذكران بعده مباشرة أنواعه مثلما حدث مع مصطلح (الشعر العامي) حيث ذكرا بعد المصطلح مباشرة: من أنواعه.... [١١] ولم يقدما تعريفا له.

ز. أحيانا يذكران تعريفا خاصا بعد التعريف العام وقد حدث هذا عند تعريف مصطلح (غاية الضرب) حيث شرح بقولهما: (أن يأتي الضرب مخالفا لحشو البيت صحة واعتلالا)، ثم ذكرا بعد ذلك (أو أن يلحقه حذف يختلف عن الحذف في حشو البيت). (١٢)

٧- الخليل، ص٨١.
٨- الخليل ص ٤٤.
٩- السابق ص ٤٥.
١٠- السابق، ص٩٧.
١١- الخليل، ص٧١
١٢- الخليل، ص٨٠

ح. ترك المؤلفان بعض المصطلحات دون تعريف أو إحالة: فقد قالا عن الخزم: من أنواع العلل (١٣) ولم يقدما له تعريفا ولم يحيلا إلى مكان آخر بالمعجم.

٣ ـ ملاحظات على الشواهد:

أ. لم يلتزم المؤلفان بطريقة واحدة في ذكر الشواهد وتحليلها عروضيا، فأحيانا كانا يقطعان الأبيات المستشهد بها وأحيانا أخرى يتركان الشواهد دون تقطيع.[١٤]

ب. لم يلتزما طريقة واحدة في استخدام الشواهد، فأحيانا يستشهدان للمصطلح وأحيانا أخرى يتركان المصطلح دون استشهاد ، ففي صفحتي (٢٢، ٢٣) ذكرا سبعة عشر مصطلحا ولم يستشهدا لواحد منها[١٥]

ج. ذكرا العلل والزحافات في أماكنها من المعجم ولم يعرفاها وأحالا العلل إلى مصطلح العلل، والزحافات إلى مصطلح الزحافات، ثم جمعا كل المصطلحات المتصلة بالعلل والزحافات ووضعاها في جدول، ولذلك لم يستشهدا عليها بأي شاهد. [١٦]

٤ـ شرح المصطلحات والإحالات :

- لم يلتزما بمنهج واحد في شرح المفهوم أو الإحالة فأحيانا نجدهما يكتفيان بالإحالة فقط مثلما حدث عند ذكر(الردف والرس والدخيل) [١٧] ولكن عندما عرفا (الحذر والحشو والتوجيه) [١٨] حددا المفهوم وأحالا إلى مكان آخر لكل مصطلح.

٥ـ إغفال المعجم توثيق الآراء ونسبتها إلى أصحابها:

خلا المعجم من نسبة الآراء إلى أصحابها فلم يستخدم المؤلفان هامشا للتوثيق في كل المعجم، ولذلك مالا إلى التعميم في ذكر الآراء العروضية ونذكر فيما يأتي أمثلة لهذا:

- يبيح البعض استعمال البسيط مشطورا.[١٩]
- هناك من ذكر أن البسيط يأتي مربعا .

١٣- السابق، ص٣٥

١٤- السابق، ص٥٧ وما بعدها، وص ٧٤ وما بعدها

١٥- الخليل ص ٢٢،٢٣

١٦- السابق ١٧،١٨،١٩

١٧- السابق ٤٠،٥١.

١٨- السابق ٢٧،٣٤.

١٩- السابق، ص ٢٠

- رأى البعض أنه يجوز دخول التذييل على الرجز التام والمجزوء.[٢٠]
- هناك من يقول بدخول الحذذ على الرجز.

٦- عدم تحري الدقة في تحديد بعض المفاهيم:

لم يلتزما الدقة في تحديد كثير من معاني المصطلحات، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

- عرفا (التجميع) بأنه (عيب في التقفية والتصريع)، وهذا تعريف عام بحاجة إلى توضيح وشرح.[٢١]
- عرفا مصطلح (تقطيع) بقولهما التقطيع العروضي للبيت هو الطريقة التي تساعد على معرفة وزن البيت الشعري[٢٢]، والمعروف أن هذا هو الهدف من التقطيع وليس التقطيع نفسه.
- ذكرا تعريف الخليل للقافية مشوها عندما قالا:" على مذهب الخليل: القافية هي آخر متحرك قبل الساكن قبل الأخير من آخر البيت ". [٢٣]

٧ - ملاحظات على الإحالات:

الإحالة إلى مصطلحات غير موجودة:

- فعندما ذكرا المصطلح : عميد (البحر العميد) قالا: انظر مولدة ، وكذلك في مصطلح فريد (البحر الفريد) قالا: انظر مولده [٢٤]، وليس في المعجم مصطلح يحمل هذا الاسم .
- أحالا عند تعريف مصطلح (التشعيث) إلى مصطلح فاعلاتن.[٢٥] وليس في المعجم مصطلح يحمل هذا الاسم .
- أحالا كثيرا من المصطلحات إلى مصطلح (محدثة)، وعندما ذهبنا إلى (محدثة) أحالا مرة ثانية إلى مصطلح (مستحدثة) [٢٦]

٢٠- السابق، ص 49
٢١- السابق، ص ٤٢
٢٢- السابق، ص ٢٧
٢٣- الخليل، ص ٨٢ وانظر تعريف الأبتر ص ١٣، وانظر تعريف القافية في الفصول في القوافي لابن الدهان ص ٣٦ .. ونهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ص ٣٤١، والوافي في العروض والقوافي ص ٢٢٠- ومختصر القوافي لابن جلي، ص ١٩.
٢٤- السابق، ص ٨١
٢٥- السابق، ص ٢٤
٢٦- السابق، ص ١١٢

٨- استخدام مصطلحات خاصة:

استخدما كثيرا من المصطلحات الخاصة غير المتعارف عليها في مجال هذين العلمين وضعا تحت مصطلح (مستحدثة) ومن نماذج ذلك المصطلحات التالية :

المزدوج، المشطر، المثلث، المربع، المخمس، المسمطات، لزوم ما لا يلزم، التفويف، التسميط، التشريع، الإجازة، التشطير، التخميس، البحر المستطيل، البحر الممتد، البحر المتوفر، البحر المتئد، البحر المنسرد، البحر المطرد، البحر الوسيم، البحر المعتمد، البحر الفريد، البحر العميد، الموشح، الدوبيت، السلسلة، الزجل، الكان كان، القوما، الحماق، الحجازي، المواليا .[٢٧]

ولا يمكن لباحث في العروض والقافية أن يهتدي لمصطلح من المصطلحات السابقة من خلال مصطلح (مستحدثة) إذ لا علاقة من حيث المادة أو المفهوم بين هذا المصطلح الخاص والمصطلحات التي جمعت تحته.

مصطلح (مقومات) فسر بقولهما : مقومات القصيدة العربية التقليدية [٢٨] والمعروف أن كلمة (مقومات) تصدق على أي مقومات .

- مصطلح (جوازات) فسراه بالجوازات الشعرية، ورصدا تحته كثيرا من المظاهر مثل (صرف الممنوع من الصرف، قصر الممدود ومد المقصور، إبدال همزة الوصل قطعا والعكس، ترخيم المنادى) وغير هذا من المظاهر التي تجوز للشاعر دون الناثر [٢٩]، والمعروف أن مصطلح الضرورة الشعرية هو العلم على مثل هذه المظاهر.

- مصطلح الألاعيب اللفظية [٣٠]، ولا أعلم في كتب العروض والقافية مصطلحا بهذا الاسم، وقد وضعا تحته المصطلحات الآتية: (الشعر الأخيف، الشعر الأرقط، الشعر الحالي، الشعر العاطل، الشعر التوأم، الشعر المعكوس، الشعر الملمع).

٩- ملاحظات على تكرار التعريفات للمصطلحات المتفقة في اللفظ والمعنى:

- كرر المؤلفان تعريف المصطلحات المشتركة في المادة أو المعنى وفيما يلي أمثلة على ذلك: عرفا المصطلح (أمثلة) في صفحة (١٥) وأعادا التعريف مع المصطلح (مثال) في صفحة (١٢).
- عرفا مصطلح (الشعر العاطل) في صفحة (٤١)، ومثلا له وأعادا التعريف نفسه في صفحة (٧١) ولم يمثلا له، هذا مع تحفظنا على اعتبار هذا المصطلح من مصطلحات علم العروض .

٢٧- السابق ص ١٢٢ ، وما بعدها.
٢٨- الخليل ص ١٣٤.
٢٩- الخليل ص ٢٨ وما بعدها.
٣٠- السابق ص ١٤.

- ذكرا مصطلح (التسميط) في صفحة (42) وأحالا إلى (فنون مستحدثة) ثم عرفاه في صفحة (٦٥) وأحالا إلى الموشح .
- عرفا مصطلح (أركان) في صفحة (١٣)، ثم أعادا التعريف مع مصطلح (ركن) صفحة (٥١) والتعريفان واحد.

١٠ ـ الاستطراد بذكر قضايا لاتتصل بعلمي العروض والقافية:

استطرد المؤلفان في ذكر أمور كثيرة بعيدة عن علمي العروض والقافية، ولبيان هذا نحيل إلى الموضوعات الآتية في المعجم:

- نشأة الموالیا [٣١] .
- نشأة الموشحات [٣٢].
- بداية الزجل ومكان وجوده وأول من اشتهر به [٣٣].

والكلام على مثل هذه الأمور لا يكون في معجم يعرف بمصطلحات العروض والقافية، وإنما يمكن أن يكون في كتاب من كتب الأدب .

- عند الحديث عن القافية ذكرا الخلاف في تحديد القافية واستطردا إلى ذكر الحروف التي يصح أن تكون رويا والحروف التي لا تصح أن تكون رويا .[٣٤]

١١ـ خلط مصطلحات العروض والقافية بمصطلحات الأدب والبلاغة والنقد:

خلط المؤلفان مصطلحات العروض والقافية بغيرهما من مصطلحات العلوم الأخرى كالأدب والبلاغة والنقد، و بصورة عامة وفي أثناء الشرح يقومان بربطها بمصطلحات هذه العلوم مثل : مصطلح (المطرز) يفسرانه بالشعر المطرز [٣٥]، ومصطلح (مركب) يفسرانه بالزحاف المركب، ومصطلح (مزدوج) يفسرانه بالزحاف المزدوج [٣٦]، وكذلك المصطلحات (مشجر ومصغر تقليدي، تأريخ) وغير هذا كثير جدا مما ذكره المؤلفان، وكان الأولى بهما أن يعمدا إلى المصطلحات المتعارف عليها في هذين العلمين.

وفيما يأتي تعريفهما لبعض هذه المصطلحات :

- المطرز : هو الذي كل أوائل أبياته بالترتيب تشكل كلمة ما .[٣٧]

٣١- الخليل، ص ١٣٨
٣٢- السابق، ص ١٣٩
٣٣- السابق، ص ٧١
٣٤- السابق، ص ٨٢ و ما بعدها
٣٥- السابق، ص ١٣٠
٣٦- السابق، ص ١٢١
٣٧- السابق

- المربع : شعر يكتب على شكل مربع تزين به الجدران أو تطرز به الملابس و أتيا له بنموذج.[٣٨]
- المشجر : شعر يكتب على شكل شجرة أو شعر يكتب على غصن شجرة وتزين به الجدران.[٣٩]
- مصغر: الشعر المصغر: ما كانت كلماته بصيغة التصغير.
- مؤرخ : الشعر المؤرخ : هو شعر يستخدم في تأريخ حدث معين بإبدال الحروف بأرقامها الجملية وتحسب حروف الكلمات التي بعد كلمة تاريخ أو ما يشتق منها.[٤٠]

هذا وغيره كثير مثل، الشعر الأخيف، والشعر الأرقط، والشعر الحالي، والشعر العاطل، والشعر التوأم، والشعر المعكوس، والشعر الملمع.[٤١] وهذه مصطلحات تخص استخدام حروف الشعر: منقوطة أو غير منقوطة، وكذلك قراءة البيت من بدايته أو نهايته وهذا كله لا صلة لعلمي العروض والقافية به.

١٢- الخلط بين المصطلحات :

خلط المؤلفان بين المصطلحات الفرعية الواردة تحت مصطلح (بيت) فقد وضعا تحته مصطلحات الجزء بأنواعه، وبذلك وضع تحت مصطلح (بيت) المصطلحات الآتية:

(البيت من أجزاء الموشح، بيت الشعر التقليدي، البيت التام، البيت المجزوء، البيت المشطور، البيت المنهوك، البيت السالم، البيت الوافي، البيت المصمت، البيت اليتيم، الجزء الصحيح، الجزء الموفور، الجزء المعرى، الجزء المعتمد) [٤٢]، ولا أدري ما العلاقة بين البيت والجزء ؟!

١٣- كثرة الأخطاء المطبعية بالمعجم:

من يتصفح هذا المعجم يدرك من أول وهلة الكثرة اللافتة النظر من الأخطاء المطبعية التي لا تكاد تخلو صفحة من مجموعة منها ، وأحيانا يصل الخطأ إلى تشويه الكلمة ففي صفحة (٤٦) كلمة: (للناقشة) والصواب: للناقة)، ومن هذه الأمور التي أدت إلى تشويه الكلام ما حدث عند تعريف (الفاصلة الكبرى) حيث قالا: " حروف متحركة

٣٨- السابق ص ١٣٠
٣٩- السابق ١٢٨
٤٠- السابق
٤١- السابق
٤٢- الخليل ص ٢٢،٢٣

يليها خامس ساكن"[٤٣] وأعتقد أن في بداية تعريف هذا المصطلح كلمة ساقطة هي (أربعة).

١٤ ـ يؤخذ على هذا المعجم كذلك إهماله لضبط المصطلحات الرئيسة والفرعية.

١٥ـ الاستسهال في جمع المصادر والمراجع:

تضم قائمة المصادر والمراجع الخاصة بهذا المعجم (٢٣) مرجعا، ويلاحظ عليها أنها كتب حديثة ما عدا كتابين فقط هما: (العمدة لابن رشيق، العقد الفريد لابن عبد ربه) وهذا شيء يؤخذ على هذا العمل لأن هناك كتبا كثيرة في هذين العلمين، فكان من الواجب الرجوع إليها وحصر المصطلحات منها.

وبعد دراسة هذا المعجم وما ورد فيه من مصطلحات ، والطرق التي اتبعها المؤلفان للتعريف والشرح والتوضيح أستطيع أن أقول باطمئنان: إن هذا العمل ليس معجمًا بالمعنى العلمي الدقيق، ولكنه كتاب في العروض والقافية، ويمكن رصد الأدلة على هذا الحكم ـ زيادة على ما سبق ـ في النقاط الآتية:

١ـ كثرة الأمثلة التي ذكرت للتدريب على الأبحر الشعرية؛ حيث بلغت في هذا الكتاب (١٨٤) [٤٤] بيتا من الشعر تركها دون تقطيع ، لاستخدامها للتدريب ومع التصريح ببعض الأمثلة على هذه التدريبات ذكر صور الأبحر بالتفصيل.

٢ـ تقطيع الأبيات الشعرية على كل صورة من صور هذه الأبحر بطريقة تعليمية حيث اتبعا في التقطيع:

- كتابة البيت كتابة عروضية.
- وضع الحركات والسكنات.
- وضع التفعيلات.[٤٥] وفي كل صورة يحرص أن يجمع بعدها كتابة البيت كتابة كاملة.
- جوز في تفعيلتي العروض والضرب كذلك ما يجوز في تفعيلات الحشو.

وهذا يمكن صنعه في كتاب في العروض أو القافية وليس في معجم يعرف بالمصطلحات العروضية تعريفا موجزا وسريعا.

٤٣- السابق ص٨١

٤٤- انظر الخليل الصفحات (٢١، ٢٢، ٣٨، ٣٩، ٥٠، ٥١، ٥٥، ٥٦، ٦٤، ٦٩، ٧٠، ١٠٢، ١٠٣، ١١٠، ١٠٧، ١١١، ١١٢، ١٢٠١، ١٣، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣).

٤٥- السابق الصفحات (١٩، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، 53، ٥٤، 61، 62، 63، 64، 67، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 113، 114، 117، 118، 119، 129، 133، 135، 136، 146، 147، 150، ١٥١، ١٥٢).

٣- إيراد قضايا بعيدة عن التعريف بالمصطلحات مثل حديثه عن نشأة المواليا، نشأة الموشحات، بداية الزجل ومكان وجوده وأشهر الزجالين، وغير هذا. [٤٦]

٤- يضم المعجم الموضوعات المتشابهة ويدرسها في مكان واحد، كما فعل عند حديثه عن (حروف القافية، حركات القافية، عيوب القافية، أنواع القافية، حدود القافية وألقابها) [٤٧]، وهذه مصطلحات ينبغي أن تعرف في أماكنها من هذا المعجم. وكذلك (الألاعيب اللفظية، وأنواع البيت والدوائر العروضية، والفنون المستحدثة).

- ختم المؤلفان المعجم بملحق ذكرا فيه نظام الكتابة العروضية ، وخلاصة للبحور وصورها والتفاعيل المكونة لها. وبهذا يعد هذا العمل كتابا تعليميا في العروض والقافية، وكل الذي حققه من العمل المعجمي هو هذا النظام الذي اتبعه في ترتيب مواد هذا الكتاب.

٤٦- السابق ص ٧٤

٤٧- السابق ٨٢ـ٩٦

مراجع البحث

١- الخليل: معجم في علم العروض ، أ. محمد سعيد إسبر، وأ. محمد أبو علي ، دار العودة، بيروت ، ١٩٨٢.
٢- صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ .
٣- الفصول في القوافي، ابن الدهان، تحقيق د. صالح حسين العايد، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ .
٤- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨ .
٥- كتاب البارع في علم العروض، ابن القطاع، تحقيق د.أحمد محمد عبد الدايم، مؤسسة الوفاء للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢
٦- مختصر القوافي، ابن جني، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٥ .
٧- المعاجم والمصطلحات، د. حامد صادق قنيبي، الدار السعودية، جدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
٨- المعجم العربي: إشكالات ومقاربات ، د. محمد رشاد الحمزاوي ، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩١ .
٩- معجم المصطلحات الأدبية ، إبراهيم فتحي ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦.
١٠- معجم مصطلحات البلاغة وتطورها ، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٩٨٣ – ١٩٨٧).
١١- معجم مصطلحات العروض والقافية ، د. محمد علي الشوابكة ود. أنور أبو سويلم ، دار البشير، الأردن ،١٩٩١.
١٢- معجم مصطلحات العروض والقوافي، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مكتبة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٦ .
١٣- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة ،٢٠٠١.
١٤- المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، د.إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٩٩٠.
١٥- نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، جمال الدين الإسنوي الشافعي، تحقيق د. شعبان صلاح دار الثقافة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨.

١٦- الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تحقيق أ. عمر يحيي و د. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة ،١٩٧٩.